بين الفكر والعمل

العمل ثمرة الفكر ، فإذا قيل لك أن إنساناً ما يحسن العمل ، فكأنما قيل لك أنه يحسن التفكير ، والعكس صحيح فكل خطأ فى العمل نتيجة لخطأ فى الفكر . هذه بداهة نعرفها جميعاً ، ولكننا نتجاهلها حين نفكر وحين نعمل ، فتأتى أعمالنا وأقوالنا بعيدة عن الحق مجافية للصواب ، ويصبح جدالنا فى المسائل الخاصة أو العامة مذاعاة للهزء والسخرية من غيرنا ، وكثيراً ما تنتهى مجادلتنا بالخصام والشقاق ، لأننا نتجادل دون أن نحدد الأشياء التى يجب أن يدور حولها الجدل ولا نرتب أفكارنا حسب نهج منطقى سليم ينتهى بنا إلى نتيجة منطقية سليمة ، يدين بها العقل ويطمئن إليها الضمير ، وجل محاورتنا على هذا النمط .

— هذا الرأى صواب .
— كلا بل هو خطأ فاضح .
— أنا أرى أنه صواب .
— أنت مخطىء .
— هكذا أرى .
— إذن ، أنت لا تعرف شيئاً .
— ما شاء الله وأنت عالم بكل شىء .

وهكذا يتطور الجدال إلى التهكم والتهجم ، وربما أدى إلى الاشتباك بالأيدى والأرجل أيضاً .

ويخرج المتجادلان من هذا الجدال الطويل العريض دون أن يوضح أحدهما للآخر ، ما هى الأسباب التى جعلت ذلك الرأى خطأ أوصواباً ! لأنهما تركا البرهنة على مايعتقدان أنه حقاً إلى الخصام على ما يعتقدان أنه حقاً !! فتحكمت بهما شريعة الغاب . ! !

وقد ترتب على سوء تفكيرنا واعتمادنا على دعم الحجة بالسلطة ، أن أصبحت تصرفاتنا العملية لا تعتمد على أساس فهى وليدة الفكرة الطارئة والبادرة السانحة ، وفرق بين عمل يصدر عن رأى خمير ورأى فطير ! فالأول قد درس الموضوع من كل جهاته وألم بجميع احتمالاته والآخر لم يفعل شيئاً من هذا .

وتعظم المصيبة حين يكون ذلك العمل يمس مصلحة عامة لشعب ، أو جماعة من شعب ! فيترتب على ذلك أن يعم ضرره كل من يتصل به من قريب أو بعيد .

وهنالك قوم قد يشتبه عليهم سبيل الحق فيما يستجد من مسائل ، فإذا عرض عليهم شيء من هذا عز عليهم أن يستعينوا بغيرهم ، وأخذتهم العزة بالأثم فكبوا كبوة خاطئة !

ولو كانوا على شىء من إصالة الفكر ، وبعد النظر ، لما صعب عليهم أن يدركوا أن المشورة أكبر دليل على العظمة العقلية ، لأنها سبيل لكسب المعرفة ، وحب المعرفة وليد الفكر الحىّ والرأى الأصيل . بل المشورة واجبة على كل من يخوله مركزه أن يتصرف بالمسائل العامة وإن كان الحق واضحاً له كل الوضوح ، لأن المستشار إما أن يوافقك على رأيك فتكسبه وتنتصر عليه ، وإما يخالفك فتلزمه بالحجة وتطالبه بالدليل وعلى كل حال فأنت لا تخسر شيئاً وقد تربح أشياء .

إن الله سبحانه وتعالى لم يهبنا العقول لنعطلها ، بل فرض علينا الاهتداء بها إلى جادة الصواب . فواجب علينا تغذيتها بعرض الحجج المتعارضة عليها والموازنة بينها ، فما كان خيراً أبديناه وما كان شراً فضضناه ، بغض النظر عن صاحب الرأى والجهة التى صدر عنها .

ابن الحياة

حياة فى المريخ

كتب العالم الفلكى الروسى تيخوف مقالا فى مجلة (كونسومولسكايا برافدا) أكد فيه أن فى كوكبى المريخ والزهراء نباتات وحيوانات .

وذكر العالم الروسى أن الأبحاث الكثيرة الطويلة التى قام بها تسمح له بأن يعلن أنه من الممكن وجود كائنات ميكروسكوبية فى كواكب المشترى وزحل ونبتون وأورانوس .

ومضى يقول ان هذا الفرض العلمى تؤيده الحقائق العلمية التى اكتشفها العلماء السوفييت من أن هذه الكائنات الميكروسكوبية تستطيع أن تعيش فى درجة حرارة دون الصفر .